جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

من الأسرار البلاغية لتقديم المسند والمسند إليه في سورة يس

Rhetorical Purposes Of Presenting The Predicate And The Predicate In The Holy From The Rhetorical Secrets Of Presenting The Predicate And The Subject In Surat Yasin

إعداد

آدم إسماعيل أحمد

محاضر بقسم اللغة العربية، كلية الآداب والإعلام والفنون، جامعة الملك فيصل تشاد.

(العدد الرابع والأربعون)
(الإصدار الأول-فبراير)
(الجزء الثالث (١٤٤٦هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٥/٦٢٧١م

من الأسرار البلاغية لتقديم المسند والمسند إليه في سورة يس

آدم إسماعيل أحمد

قسم اللغة العربية ، كلية الآداب والإعلام والفنون ، جامعة الملك فيصل تشاد .

البريد الإلكتروني: *abouilaf7@gmail.com*

الملخص:

إن تقديم المسند والمسند إليه في أجزاء الجمل البلاغية لهي من الأساليب التي تكسوا الجملة جمالا ، والتي ينبغي للمتكلم الاعتناء بها ، وتوصلت الدراسة الى أن لتقديم المسند والمسند إليه ، في سورة يس ، أسرارا عظيمة تدل على الاختصاص أو التقرير أو الاثبات أو الاهتمام أو التقوي في المعنى ، وهي قيم فنية عالية لأساليب المعاني وسر من الأسرار البلاغية في النصوص القرآنية، والباحثون في هذا المجال هم في حاجة إلى معرفة مثل هكذا أساليب معرفة دقيقة بغية التوصل إلى فهم كلام الله تعالى والأغراض الكامنة فيه والتي تعتبر إعجازا بلاغيا للبشر ، ـ و تأتي أهمية الدراسة كونها مرتبطة بنص كريم مقدس يحمل أساليب بلاغية جمالية تعليمية توجيهية ، ـ ويهدف البحث إلى دراسة الأغراض البلاغية لأسلوب التقديم في سورة يس إلي الكشف عن تلك العناصر المميزة في النص المجيد ـ مشكلة البحث : تتكون من الأسئلة التالية : هل يوجد في سورة يس أغراض بلاغية لتقديم المسند والمسند اليه ؟ وما هي أسرار تقديم المسند والمسند إليه في هذه السورة ؟ ـ صعوبات البحث : تتمثل الصعوبات في قلة دراسات أساليب المعاني على النصوص القرآنية، وكذلك صعوبة استخراج الأسرار البلاغية فيه ـ منهج البحث : أتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي في جمع المادة العلمية والوصفي في توضيح القواعد وآراء العلماء والتحليلي في تحليل المسائل للوصول إلى نتائج ، ـ هيكل البحث : يتكون البحث من مطلبين : المطلب الأول : الغرض البلاغي لتقديم المسند إليه في سورة يس ، والمطلب الثاني : الغرض البلاغي لتقديم المسند في السورة نفسها .

الكلمات المفتاحية : أسرار، بلاغية ، تقديم ، مسند ، مسند إليه، يس .

Rhetorical purposes of presenting the predicate and the predicate in the Holy From the rhetorical secrets of presenting the predicate and the subject in Surat Yasin

Adam Ismail Ahmed
Department of Arabic Language, College of Arts, Media and Arts, King Faisal University, Chad.

Email*: abouilaf7@gmail.com*

Abstract*:*

Lecturer in the Department of Arabic Languages, faculty of Letters, Media and Arts, King Faisal University, Republic of Chad .Presenting the predicate and its predicate in parts of rhetorical sentences is one of the methods that decorate the sentence with beauty, and which the speaker should pay attention to. The study concluded that presenting the predicate and the predicate to it, in Surat Yasin, has great secrets that indicate specialization, determination, proof, interest, or piety in the meaning. These are high artistic values for the methods of meanings and one of the rhetorical secrets in the Qur'anic texts.

Researchers in this field need to know such precise methods of knowledge in order to reach an understanding of the words of God Almighty and the purposes inherent in them, which express a rhetorical miracle for humans.

Keywords*: Secrets, Rhetorical, Presentation, Support, Assigned To Him, Yasin.*

المطلب الأول

الغرض البلاغي لتقديم المسند إليه في سورة يس

مفهوم التقديم والتأخير:

التقديم: جاء في لسان العرب : والتقدمة والتقدمية: أول تقدم الخيل ...ثم قال: وقدمهم يقدمهم قدماً وقدوماً وقدمهم، كلاهما صار أمامهم، وأقدمه وقدمه بمعنى، وقال: وقدم الصدق: المنزلة الرفيعة والسابقة ، والمعنى : قدم سبق لهم عند الله خير.(١)

فالتقديم لغة: السبق، والمقدم الأول، كما يظهر ذلك من خلال التعريفات السابقة.

التأخير: جاء في لسان العرب: والتأخير: ضد التقديم ، ومؤخر كل شيء بالتشديد خلاف مقدمه، يقال : ضرب مقدم رأسه ومؤخره.(٢)

التقديم والتأخير عند البلاغيين:

قضية التقديم والتأخير وجدت اهتماماً بالغاً منذ طلائع النحويين في عصر التأليف، ويعد سيبويه أكثرهم اهتماماً بقضية التقديم والتأخير في كتابه، فمثلاً: في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول، يقول : "فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك : ضرب زيداً عبدالله؛ لأنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخراً في اللفظ، فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدماً، وهو عربي جيد كثير، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم".(٣)

---

(١) لسان العرب: جمال الدين ابن منظور، دون تح، ط٣ ، ١٤١٤هـ، دار صادر – بيروت، باب الميم فصل القاف مادة ق د م.

(٢) لسان العرب، مرجع سبق ذكره، باب الراء فصل الهمزة مادة أ خ ر

(٣) الكتاب: سيبويه، تح، عبدالسلام محمد هارون، ط٣ ١٩٨٨، مكتبة الخانجي- القاهرة- ٣٣/١.

تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في حالة الإثبات:

المراد بالإثبات هنا ألا يتقدم على المسند إليه حرف نفي نحو: أنا قمت، وإن تقدم على المسند نحو: أنا ما قمت: فإنه يدخل أيضاً في الإثبات ، لأنك أثبت للمسند إليه عدم القيام، كما أثبت له في المثال الأول القيام.(١)

وهنا مذهب لعالمين جليلين، أحدهما: لشيخ البلاغة الذوقية عبد القاهر الجرجاني وتابعه الجمهور، وآخرهما: لشيخ البلاغة التعقيدية أبي يعقوب السكاكي.

١. يذهب الشيخ عبد القاهر الجرجاني وجمهور البلاغيين إلى أنه" إذا لم يقع المسند إليه بعد النفي، بأن كان مثبتاً لا يوجد فيه نفي أصلاً، مثل: محمد سعى في حاجتك، وأنا كتبت في شأنك، ورجل اهتم بأمرك، أو وجد في الكلام نفي لكنه تأخر عن المسند إليه، ولم يتقدم على نحو ما ذكرنا، ففي هاتين الصورتين يفيد تقدم المسند إليه التخصيص احتمالاً لا حتماً، إذا كان معرفة ضميراً، أو اسماً ظاهراً كما في الأمثلة السابقة، حيث يجوز أن يراد من التركيب التخصيص، وأن يراد منه تقوية الحكم حسبما يتطلبه المقام، فإذا كان المتكلم في مقام الرد على منازع في الحكم كان الكلام مفيداً للتخصيص، وإن كان القصد إلى مجرد الحكم على المسند إليه من غير نظر التعرض للرد على معارض، كان الكلام مفيداً لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع".(٢)

يقول عبد القاهر: "... فإذا عمدت إلى الذي أردت أن تحدث عنه بفعل فقدمت ذكره، ثم بنيت الفعل عليه فقلت: (زيد قد فعل) و (أنا فعلت) و(أنت فعلت) : اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل....".

---

(١) خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالتها البلاغية في تفسير ((التحرير والتنوير)) إبراهيم علي الجعيد، رسالة دكتوراه (منشورة)، جامعة أم القرى ، ١٩٩٩ ص ١٤٤.

(٢) البلاغة ٢ المعاني لجامعة المدينة العالمية ص ٢٤٩

١- أما الإمام السكاكي فهو "وإن كان يتفق مع عبد القاهر في أن تقدم المسند إليه على الخبر الفعلي يفيد التخصيص، فله مذهب يخالف مذهب الإمام، لا يعول على نفي تقدم أو تأخر ، وجد أم لم يوجد، وإنما المراد في إفادة التخصيص".(١)

والصواب هو مذهب الجمهور لأن مذهب السكاكي افتراضات مستبعدة، فهو يفترض لهذا الأسلوب أن يقف المتكلم قبل النطق مستحضراً ما يريد صياغته، مقدراً ما يريد أن ينطق به مقدماً، وهذا يتنافى مع فكرة اللغة .... لأن أحوال الصياغة وما فيها من دقائق عجيبة وخفية، ما هي إلا استجابات تلقائية لخواطر المتكلم ومقاصده.(٢)

تقديم المسند إليه على المسند للتخصيص أو التقوي:

١- قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٧ ﴾ (يس: الآية٧) الكريمة تتحدث عن أهل مكة الذين بعث فيهم النبي- ﷺ- وأمر بإنذارهم، فهي "تبين مصير هؤلاء الغافلين الذين استمروا في غفلتهم وكفرهم بعد أن جاءهم النذير فقال: : "لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون"، والجملة جواب لقسم محذوف ومعنى:(حق) ثبت ووجب، والمراد بالقول : العذاب الذي أعده تعالى- لهم بسبب إصرارهم على كفرهم، أي: والله لقد ثبت وتحقق الحكم أولاً بالعذاب على أكثر هؤلاء المنذرين بسبب عدم إيمانهم برسالتك، وجحودهم الحق الذي جئتهم به ، وإيثارهم باختيارهم الغي على الرشد، والضلال على الهدى... وقال – سبحانه- : "على أكثرهم" لأن قلة منهم اتبعت الحق وآمنت به".(٣)

---

(١) البلاغة ٢ المعاني لجامعة المدينة العالمية ص ٢٥٦

(٢) ينظر: المرجع نفسه ص٢٥٨-٢٥٩.

(٣) التفسير الوسيط للطنطاوي ١٤/١٢

والشاهد في الآية هو قوله- سبحانه-: "فهم لا يؤمنون" حيث جاء المسند إليه مقدماً مثبتاً وهو ضمير الجمع(هم) وجاء المسند خبراً فعلياً منفياً، حيث أثبت عدم إيمانهم، ووجه الاستشهاد أن تقديم المسند إليه المثبت على الخبر الفعلي يفيد التخصيص أو التقوي بحسب القرينة، ويقول الطاهر بن عاشور: "... إن تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي المنفي مع عدم إيلاء المسند إليه حرف النفي، لقصد إفادة تقوية نفي الإيمان عنهم ، أي: ينتفي الإيمان عنهم في المستقبل انتفاءً قوياً ، فهم بعداء عنه أشد الابتعاد".(١)

وليس التقديم هنا مفيداً للتخصيص، لأن التخصيص لا أثر له هنا : إذ لا يعقل أن عدم الإيمان خاص بهم(٢) "ولأن الأكثر في تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي المنفي، إذا لم يقع المسند إليه عقب حرف النفي، أن لا يفيد تقديمه إلا التقوي ، دون الخصيص، وذلك هو الأكثر في القرآن الكريم، كقوله تعالى:﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾ (البقرة: ٢٧٢) إذ لا يراد " وأنتم دون غيركم لا تظلمون"(٣) إذن فتقديم المسند إليه هنا لغرض التقوي، لأنه لو قال: لقد حق القول على أكثرهم فلا يؤمنون ، لكان المعنى صحيحاً، إلا أنه ليس في قوة قوله: "فهم لا يؤمنون" لأنه - تعالى- "بدأ بذكرهم لينبه السامع لهم، ويعلم بديهياً قصده إليهم".(٤)

٢ــ قوله تعالى﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (يس: ٨) قال ابن كثير: يقول الله تعالى : إنا جعلنا هؤلاء المحكوم عليهم

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ٤٧/١٠

(٢) ينظر: المرجع نفسه ٤٧/١٠

(٣) المرجع نفسه ٤٧/١٠

(٤) ينظر: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص١٣٠

بالشقاء ، نسبتهم إلى الوصول إلى الهدى كنسبة من جعل في عنقه غل، فجمع يده مع عنقه تحت ذقنه فارتفع رأسه، فصار مقمحاً ، ولهذا قال تعالى: "فهم مقمحون" ، والمقمح: هو الرافع رأسه ، واكتفى بذكر الغل في العنق عن ذكر اليدين، وإن كانا مرادتين... لأن الغل إنما يعرف فيما جمع اليدين مع العنق ،

ولذلك اكتفى بذكر العنق عن اليدين[١] والمراد : أنهم لا يذعنون للإيمان، ولا يخفضون رؤوسهم له.[٢]

الشاهد في الآية قوله تعالى-: "إنا جعلنا" ووجه الاستشهاد: أن المسند هنا خبر فعلي غير منفي، وهو قوله عز وجل: "جعلنا" تقدم عليه المسند إليه، وهو قوله تعالى: "إنا" وأصل التركيب : جعل الله أغلالاً في أعناقهم.... ولكنه عدل عنه إلى هذا التركيب: (إنا جعلنا) ومثل هذا التركيب لإفادة التخصيص والتقوي، فورد التقوي في هذه الجملة القرآنية عن طريق حرف التوكيد (إن) فغلب أن يكون التقديم مفيداً للتخصيص.[٣]

أي: أن الله هو الذي جعل في أعناقهم أغلالاً تمنعهم من الإيمان في الحال والاستقبال، لأنه ختم على قلوبهم وعلى سمعهم، وعلى أبصارهم غشاوة، وهم بسبب تكذيبهم لرسوله وعدم إذعانهم لدعوته.

٣ــ قوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ ﴾ (يس: ٩) معناه : منعناهم عن الإيمان بموانع فهم لا يستطيعون

---

(١) تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء ابن كثير تح: سامي محمد بن سلامة ، ط٢، ١٩٩٩ دار طيبة للنشر والتوزيع ٥٦٤/٦ وما بعدها بتصرف.

(٢) تفسير الجلالين : جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، دار الحديث القاهرة ص ٥٧٩.

(٣) ينظر: خصائص بناء الجملة القرآنية لإبراهيم علي الجعيد ص ١٤٩

الخروج من الكفر إلى الإيمان، كالمضروب أمامه وخلفه بالأسداد، وقيل: حجبناهم بالظلمة عن أذى رسول الله ﷺ وهو قوله تعالى: "فأغشيناهم" يعني فأعميناهم "فهم لا يبصرون" يعني: سبيل الهدى.(١)

الشاهد: قوله: "فهم لا يبصرون" ووجه الاستشهاد: أن تقديم المسند إليه على المسند الفعلي (لا يبصرون) لإفادة تقوي الحكم، أي: تحقيق عدم إبصارهم، وذلك ابرازا لقدرة الله تعالى وتحقيقا لوعده بحفظ نبيه من المتربصين به.

٤- قوله -تعالى:﴿ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (يس: ١٦)

يقول الفخر الرازي في توضيح المراد من هذه الآية : هذه إشارة إلى أنهم بمجرد التكذيب لم يسأموا ولم يتركوا ، بل أعادوا ذلك لهم ، وكرروا القول عليهم، وأكدوه باليمين وقالوا: ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون ، وأكدوه باللام ، لأن : يعلم الله، يجري مجرى القسم ، لأن من يقول: (يعلم الله) فيما لا يكون فقد نسب الله إلى الجهل ، وهو سبب العقاب كما أن الحنث سببه، وفي قوله: " ربنا يعلم" إشارة إلى الرد عليه، حيث قالوا: (ما أنتم إلا بشر) وذلك لأن الله إذا كان يعلم أنهم لمرسلون، يكون كقوله تعالى: " اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ " الأنعام: ١٢٤ يعني: هو عالم بالأمور وقادر، فاختارنا بعلمه لرسالته.(٢)

والشاهد هنا قوله تعالى: "الله اعلم" ، ووجه الاستشهاد تقديم المسند اليه على المسند الفعلي وافاد الاختصاص؛ لأنه العلم خاص به تعالى لا يتعداه إلى غيره

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل : علاء الدين، علي بن محمد المعروف بالخازن، تح: محمد علي شاهين، ط١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية- بيروت- ٤/٤.

(٢) مفاتيح الغيب : فخر الدين الرازي، دون: تح، ط٣، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت- ٢٦١/٢٦

والمعنى : إن نشأ نغرق هؤلاء المشركين إذا ركبوا في الفلك في البحر، (فلا صريخ لهم) أي: لا مغيث لهم إذا نحن أغرقناهم ، (ولا هم ينقذون) أي : ينجون من الغرق. وصريخ بمعنى: مصرخ، أي : مغيث، يقال: صرخ الرجل إذا صاح، وأصرخ إذا أغاث وأعان، فهو مصرخ ، والأول : صارخ .(١)

الشاهد: قوله-تعالى-: "ولا هم ينقذون" وجه الاستشهاد: مجيء المسند إليه بعد نفي. ومثل هذا التركيب يفيد التخصيص على حسب مغزى كلام عبد القاهر الجرجاني.

ولذلك يقول فخر الذين الرازي قوله-تعالى : "فلا صريخ لهم ولاهم ينقذون" فيه فائدة أخرى غير الحصر . وهي أنه-تعالى- قال: "لا صريخ لهم" ولم يقل: ولا منقذ لهم؛ وذلك لأن من لا يكون من شأنه أن ينصر لا يشرع في النصرة، مخافة أن يغلب ويذهب ماء وجهه، وإنما ينصر ويغيث من يكون من شأنه أن يغيث ، فقال: لا صريخ لهم ، وأما من لا يكون في شأنه أن ينقذ إذا رأى من يعز عليه في ضُرٍ يشرع في الإنقاذ وإن لم يثق بنفسه في الإنقاذ ولا يغلب على ظنه، وإنما يبذل المجهود، فقال: "ولا هم ينقذون" ولم يقل : ولا منقذ لهم.(٢)

إذن، فالإمام الفخر الرازي: يرى في هذا التركيب، فائدتين، منها الحصر، فهو يشايع عبد القاهر الجرجاني، ومن حذا حذوه من الجمهور، ويرى أيضا التقديم هنا يفيد التوكيد .

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب ، ت: الشاهد البوشيخي ، ط٢٠٠٨، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة ٦٠٤٢/٩.

(٢) المرجع نفسه ٢٨٥/٢٦.

وكما قلت: إن بعض المفسرين لا يرون التخصيص مطلقاً في مثل هذا التركيب، فمثلاً الطاهر بن عاشور يقول هنا في تحريره: " وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي في قوله : "ولا هم ينقذون" لإفادة تقوي الحكم : وهو نفي إنقاذ أحد إياهم ".(١)

ولذلك قال غيره: " تقديم المسند إليه (هم) على المسند الفعلي (ينقذون) لتأكيد نفي الإنقاذ عنهم مما سوى الله، وكذلك ما فيه من رعاية الفاصلة".(٢)

إذن هنا ملحوظتان:

١ـ بعض المفسرين لكلام الله لم يعتدوا بالنفي المقدم على المسند إليه في إفادة التخصيص، خلافاً لعبد القاهر... بل يرون أن هذا التركيب يفيد التخصيص في موضع، ولا يفيد التركيب نفسه أكثر من التقوية في موضع آخر، وذلك بحكم السياق.

٢. كذلك إنهم لا يفرقون بين صيغتين : ما أنا قلت هذا، وأنا ما قلت هذا ، والحق أن ما ذهبوا إليه له نصيب من الصحة والدقة ؛ لأن مراعاة سياق القرآن شرط من الشروط الأساسية لفهم كلام الله تعالى، لا يقل أهمية عن القواعد البلاغية المقعدة.(٣)

تقديم المسند للاختصاص :

المراد: أن يتقدم المسند على المسند إليه من أجل الاختصاص ، أي: اختصاص المسند بالمسند إليه .

فإذا أردت اختصاص المسند بالمسند إليه فلا بد من أن تقدم المسند ، فإذا قلت :

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٣/ ٢٩

(٢) دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم: د. منير محمود المسيري، ت: د. عبدالعظيم المعطي، د. علي جمعة، ط٢٠٠٥، مكتبة وهبة ص ٥٧٨

(٣) خصائص بناء الجملة القرآنية لإبراهيم علي الجعيد ص ١٤٩ وما بعدها.

في الحجرة المجاورة هدوء ، فليس غرضك التحدث عن الحجرة المجاورة فحسب، وإنما تريد أن تثبت الضجة في حجرتك التي أنت فيها ، فهو إثبات للهدوء في الحجرة المجاورة ، ونفي عن الحجرة الأُخرى ، وهذا هو التخصيص[١]

وهكذا إذا أردت تخصيص المسند بالمسند إليه ، ونفيه عن غيره ، فلا بد أن تقدم المسند.[٢]

قال في التلخيص : " وأما تقديمه فلتخصيصه بالمسند إليه ، نحو : (لا فيها غول)أي: بخلاف خمور الدنيا ، ولهذا لم يقدم الظرف، في نحو : لا ريب فيه ، لئلا يفيد ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى "[٣] ، ومثله قوله تعالى: " لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ" الكافرون: ٦ ، وقولك لمن يقول : زيد إما قائم وإما قاعد ، فيردده بين القيام والقعود من غير أن يخصصه : قائم هو".[٤]

ولكن هذه القاعدة ليست متفقاً على إطلاقها ، فقد فصل فيها بعضهم ، فقال : " إن قصر المسند على المسند إليه هل يستفاد من التقديم نفسه بطريق الوضع أو من معونة المقام ؟ والحق ... أن قصر الصفة على الموصوف لا يستفاد من التقديم؛ لأن التقديم ليس موضوعاً لذلك ، وإنما يستفاد من معونة المقام " .[٥]

تقديم المسند على المسند إليه للاختصاص:

١. قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (يس: ٥٧)

هذه الآية الكريمة جاءت مع آيات تتحدث عن جزاء أهل الجنة ، فالله تعالى

---

(١) البلاغة فنونها وأفنانها لا (علم المعاني) للدكتور/ حسن فضل عباس ص ٢٣٠

(٢) المرجع نفسه ص ٢٣٠

(٣) التلخيص ،علوم البلاغة للخطيب القزويني ص ١٢٤

(٤) التلخيص ،علوم البلاغة للخطيب القزويني ص ١٢٤

(٥) حاشية الدسوقي على شرح السعد ، وهو ضمن شروح التلخيص ٢/ ٢١٣

بعد أن ذكر ما لهم فيها من مجالس الأُنس ، ذكر ما يتمتعون به من مآكل ومشارب، ولذات جسمانية وروحانية ، فقال : (لهم) أي: لأصحاب الجنة (فيها) أي: في الجنة (فاكهة) كثيرة من كل نوع من أنواع الفواكه (لهم) خبر مقدم ، (فيها) جار ومجرور حال من ضمير الغائبين ، (فاكهة) مبتدأ مؤخر، والجملة مستأنفة[1]، والشاهد هنا قوله تعالى: " لهم فيها فاكهة " وجه الاستشهاد : تقديم المسند (لهم) على المسند إليه ، وهو (فاكهة) ومثل هذا التركيب يفيد الاختصاص، أي: اختصاص المسند بالمسند إليه ، فليس الغرض هنا الإخبار بأن لأصحاب الجنة فاكهة فحسب ، بل نفي الفاكهة عن غيرهم من أصحاب النار، ولذلك قال في السراج المنير: " (لهم)أي: خاصة بهم ، (فيها فاكهة) أي: لا تنقطع عنهم أبدا ولا مانع لهم من تناولها ، ولا يتوقف ذلك على الإرادة ، إشارة إلى أن لا جوع هناك ؛ لأن التفكه لا يكون لدفع الجوع... ".[2]

وفي المقطع الثاني من الآية نفسها ، يقول تعالى: " ولهم ما يدعون " أي : ولهم فوق ذلك جميع ما يطلبونه من مطالب .

الإعراب : (ولهم): خبر مقدم ، (ما): مبتدأ مؤخر ، والجملة معطوفة على ما قبلها لا محل لها ، (يدعون) : مضا رع مرفوع وفاعله . والجملة صلة .[3]

ووجه الاستشهاد هنا تقديم المسند(لهم) على المسند إليه (ما) من أجل الاختصاص .

٢. قوله تعالى ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٣ ﴾(يس: ٨٣)

(١) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : محمد الأمين بن عبد الله الأُرومي ٢٤/ ١١٠

(٢) السراج المنير في الإعانة على بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب الشربيني٣/ ٣٥٧

(٣) إعراب القرآن الكريم للدعاس ٣/ ٩٦

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى: "...بيده ملكوت كل شيء ".

وجه الاستشهاد : جاء المسند (بيده) خبرًا مقدمًا ، والمسند إليه (ملكوت) مبتدأ مؤخرًا[١]، وهذا التركيب الهدف منه والله أعلم الاختصاص ، فالملكوت بيده ، لا بيد غيره .

وكما أشرنا سابقا : إن مسالة تقديم المسند لإفادة الاختصاص تضاربت فيها الأقوال، وتباينت فيها الآراء ؛ فمن مقر لها ، معتقد صحتها ، إلى ناف لها ، راد قاعدتها ، فمن هؤلاء مثلا : صاحب المثل السائر الذي يقول : " ومن المواضع التي تفيد الاختصاص تقديم الظرف إذا كان الكلام إثباتا ، كقولك : إن إلي مصير هذا الأمر، فإنه يدل على أنه ليس مصير هذا الأمر إلا إليك ، بخلاف ما إذا أخرت الظرف، فقلت : إن مصير هذا الأمر إلي ، فإنه لا يفيد الاختصاص ؛ لأنه يحتمل أن توقع الكلام بعد الظرف على غيرك ، فتقول : عوض مصيرك إلى زيد أو عمر، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦ ﴾ (الغاشية: ٢٥ – ٢٦)

تعقبه صاحب الفلك الدائر : " أقول : إنه فهم أن الإياب والحساب إلي الله تعالى . من دليل آخر ، لا من مجرد اللفظ ، ولو خلينا ومجرد هذا اللفظ لم يدل على أن الإياب والحساب ليس إلا إليه وعليه سبحانه ؛ فإنك لو قلت : إن في الدار زيدا لم يدل ذلك على أن غيره ليس في الدار ... ". [٢]

---

(١) إعراب القرآن الكريم للدعاس ٣/ ١٠١

(٢) الفلك الدائر على المثل السائر : عبد الحميد بن هبة الله بن محمد ، تح: أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ، دون تح، ط ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة . القاهرة ٤/ ٢٥٧

الموازنة بين هذه الآراء المتباينة :

أقول كما قال صاحب البرهان في علوم القرآن : " ... والذي عليه المحققون أن ذلك غالب، لا لازم ، بدليل قوله تعالى: "أفي الله شك" إبراهيم:١٠ إن جعلنا ما بعد الظرف مبتدأ ... وأنت إذا علمت أنهم ذكروه في قيد الغلبة سهل الأمر".(١)

تقديم المسند على المسند اليه للاهتمام :

يعني : أن يتقدم المسند على المسند إليه لأجل الاهتمام بالمسند ، جاء في كتاب : البلاغة العالية (علم المعاني) : " ومنها الاهتمام بالمقدم ، والاعتناء به ، وهذا الغرض هو الأعم الأغلب في التقديم ... ومن أجله وجب أن يقدر المحذوف (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) الفاتحة: ١ مؤخراً؛ اهتماما بشأن اسم الله تعالى.

فأما قوله تعالى ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ﴾ (العلق: ١ – ٣) فإنما قدم الفعل فيه بأنها أول سورة أُنزلت ، فكان ابتداء الأمر فيها بالقراءة أعم...".(٢)

ومما ورد من تقديم المسند على المسند إليه في السورة :

١.. قوله تعالى:﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠ ﴾ (يس: ١٠)

المعنى:(وسواء عليهم) أي: على أكثر أهل مكة " أأنذرتهم أم لم تنذرهم " أي: مستو عند أهل مكة إنذارك إياهم وعدمه: لأن قوله " أأنذرتهم أم لم تنذرهم " وإن كانت جملة فعلية استفهامية لكنه في معنى مصدر مضاف إلي الفاعل ، فصح الإخبار عنه، فقد هجر فيه جانب اللفظ ، ونظر إلى المعنى ، ومنه : تسمع بالمعيدي

---

(١) البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزركشي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١، ١٩٥٧م ، دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ٣/ ٢٣٨

(٢) البلاغة العالية (علم المعاني) : عبد العال الصعيدي ، ت : د . عبد القادر حسين ، ط ٢ ، ١٩٩١، مكتبة الآداب ومطبوعاتها بالجماميز – القاهرة ص ٨٤.

خير من أن تراه ، وهمزة الاستفهام و(أم) لتقرير معنى الاستواء والتأكيد ، فإن معنى الاستفهام منسلخ منهما رأسا بتجريدهما عنه لمجرد الاستواء ، كما جرد حرف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم : (اللهم اغفر لنا أيتها العصابة) فكأن هذا أجري على صورة النداء وليس بنداء، كذلك : " أأنذرتهم أم لم تنذرهم " جرى على صورة الاستفهام وليس باستفهام [١] ، وقوله : "لا يؤمنون " أي: لا يؤمن أكثر أهل مكة، استئناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من إجمال وما فيه من الاستواء [٢] والواو : عاطفة ، (سواء): خبر مقدم للمبتدأ المؤخر (عليهم) متعلق بـ(سواء)، (الهمز) حرف مصدري للتسوية ، (أم) حرف عطف معادل للهمزة ، (لا) نافية ... والمصدر المؤول (أأنذرتهم) في محل رفع مبتدأ مؤخر...[٣]

الشاهد : وسواء عليهم أأنذرتهم ... وجه الاستشهاد : مجيء المسند (الخبر) مقدما على المسند إليه (المبتدأ)، ففي تقديم الخبر (سواء) هنا ، اهتمام بالمعنى وتحقيقه وتقويته وتحريره وتخليصه من اللبس بالاستفهام الذي يوقع فيه التأخير . فمعنى التسوية محل عناية واهتمام وتوكيد.[٤]

والسبب في اختيار صيغة الفعل (أأنذرتهم) (أم لم تنذرهم) ، بدل صيغة الاسم : إنذارك وعدمه سواء ... أن القوم قد بلغوا في الإعراض عن الآيات إلي حالة لا يرجى فيهم قبول البتة ، وقبل ذلك ما كانوا كذلك ، ولو جاء بصيغة الاسم لما أفاد أن هذا المعنى إنما حصل في هذا الوقت دون ما قبله، ولكن صيغة الفعل هذه تفيد أن هذه

---

(١) حدائق الروح والريحان لمحمد الأمين الأرموي ٢٣ / ٤٨٥ وأصل المسألة في الكشاف للزمخشري ١/٤٧، ٤٨.

(٢) المرجع نفسه ٢٣/ ٤٨٥

(٣) الجدول في إعراب القرآن الكريم لمحمود بن عبدالرحيم صافي ٢٢/ ٢٩٣.

(٤) الخبر بين القاعدة النحوية والدرس البلاغي : شافعي منان ، وحمادي نصيره، د.ب ص ٢٨

الحالة إنما حصلت في هذا الوقت ، فكان ذلك يفيد حصول اليأس وقطع الرجاء منهم[١].

٢- قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ ﴾ (يس: ٤١) الواو : عاطفة ، (آية) خبر مقدم ، والمصدر المؤول من (أنا) وما بعدها مبتدأ مؤخر، والتقدير : حملنا ذريتهم آية ، (لهم) متعلق بنعت لآية ، والجملة معطوفة على جملة : " آية لهم الليل " في الآية ٣٧، (في الفلك) متعلق بحملنا.[٢]

الشاهد : قوله تعالى: " آية لهم ... أنا حملنا ...".

وجه الاستشهاد : تقدم المسند (آية) على المسند إليه ، وهو "أنا حملنا" ... أي: حَملُنا . وذلك لأجل الاهتمام مع الخفة والحث والاحتراس ، فالغرض المعنوي من تقديم الخبر (آية) هو الاهتمام من جهة إظهار امتنان الله على عباده ، والحث على التأمل والتفكير في عجيب قدرته .[٣]

أما الغرض اللفظي فيتمثل في الخفة من خلال اللفظ المقدم ، فالسبق بالخفة جعلت الخبر ينطق به قبل المبتدأ، بالإضافة إلي غرض آخر قوى سبيل التقديم ، وهو تحرير المعنى ، ورفع اللبس الذي يوقعه المبتدأ لو قدم.[٤]

٣ـ قوله تعالى:﴿ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (يس: ٧٢) أي : وسخرنا لهم هذه الأنعام ، فمنها ما يركبون في الأسفار ، ويحملون عليها الأثقال

---

(١) . مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٢/ ٢٨٥

(٢) . المجتبى من مشكل إعراب القران: أ.د أحمد بن محمد الخراط ، أبو جلال ، دون تح ، د.ط ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف . المدينة المنورة ١٠١٨/٣ نشر ١٤٢٥هـ

(٣) . الخبر بين القاعدة النحوية والدرس البلاغي ص ٢٨

(٤) . المرجع نفسه ص ٢٨

إلى سائر الجهات والأقطار ، ومنها ما ينحرون فيأكلون لحومها ، وينتفعون بدونها.[١]

الشاهد : هنا (فمنها ركوبهم)، الفاء : حرف عطف وتفريع ، (منها) خبر مقدم ، (ركوبهم) مبتدأ مؤخر[٢].

وجه الاستشهاد : حيث ورد تقديم المسند على المسند إليه ، وذلك " لزيادة استحضار الأنعام عند سامع معين قبل سماع متعلقه ليقع كلاهما أمكن وقع بالتقديم وبالتشويق..."[٣] إذ السر البلاغي في هذا التقديم هو الاهتمام بشأن ما أعد الله لأهل الجنة من النعيم الوفير.

(١) تفسير المراغي ٢٣/ ٣٣

(٢) إعراب القرآن للدعاس ٣/ ٩٩.

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور ٦٩/٢٣

الخاتمة

في ختام هذه الورقة البحثية نشكر الله أن وفقنا لإكمال البحث، وتوصل البحث إلى **النتائج التالية** :

١ـ تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في حالة الإثبات تفيد التقوي في المعني وأحيانا تفيد الاختصاص .

٢ ـ تقديم المسند على المسند إليه يفيد الاختصاص أو الاهتمام.

٣ ـ ورد أسلوب تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي خمس مرات وفي حالة النفي مرتان .

٤ـ ورد أسلوب تقديم المسند ودلالته الاختصاص مرتان ، وللاهتمام ثلاث مرات

وأخيرا نأمل أن تضيف هذه المحاولة شيئا يسيرا خدمة للبحث .

التوصيات :

من أهمها :

١ ـ الأساليب القرآنية من أهم مصادر البلاغة لذا ينبغي للباحثين في هذا المجال الإكثار من دراسة نصوصها بغية زيادة تأصيل وفهم المقاصد من ورائها.

٢ ـ دراسة أحوال المسند والمسند إليه من خلال النصوص المقدسة يقوي بلاغة الباحث ويضيف إلى المكتبة العلمية لذا علينا الإقبال على مثل هذا البحوث.

والله الموفق .

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم (مصحف المدينة النبوية الإلكتروني).
٢. البلاغة العالية (علم المعاني) : عبد العال الصعيدي ، تحقيق : د عبد القادر حسين ، ط ٢ ، ١٩٩١، مكتبة الآداب ومطبوعاتها بالجماميز.
٣. البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزركشي ، تحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم ، ط ١، ١٩٥٧م ، دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
٤. الفلك الدائر على المثل السائر : عبد الحميد بن هبة الله بن محمد ، تحقيق : أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة . القاهرة .
٥. المجتبى من مشكل إعراب القران: أ. د. أحمد بن محمد الخراط ، أبو جلال مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف . المدينة المنورة نشر ١٤٢٥هـ
٦. حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : محمد الأمين بن عبد الله الأُرمي ، تحقيق : د . هاشم محمد على ، ط ١ ، ٢٠٠١ ، دار طوق النجاة
٧. دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية : د . عبد العظيم المطعني ، د . على جمعة ، ط ١، ٢٠٠٥، مكتبة وهبة.
٨. إعراب القرآن للأصبهاني الملقب بقوام السنة ، تحقيق : فائزة بنت عمر المؤيد ، ط١ .
٩. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، تحقيق : صدقي محمد جميل، ط ١٤٢٠هـ، دار الفكر – بيروت.
١٠. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي، ط١٧، ٢٠٠٥، مكتبة الآداب.
١١. البلاغة ٢ المعاني: مناهج جامعة المدينة العالمية ، جامعة المدينة العالمية.

١٢. التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، سنة النشر ١٩٨٤ م ، الدار التونسية للنشر تونس.
١٣. تفسير الجلالين : جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، ط١، دون ت، ط، دار الحدين القاهرة .
١٤. تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء ابن كثير تح: سامي محمد بن سلامة ، ط٢، ١٩٩٩ دار طيبة للنشر والتوزيع.
١٥. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : أ. د وهبة الزحيلى ، ط١ ١٤١٨، دار الفكر المعاصر دمشق.
١٦. التفسير الميسر: نخبة من علماء التفسير ، ط ٢٠٠٩ ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- السعودية.
١٧. التقديم والتأخير في القرآن الكريم سورة البقرة نموذجاً : الطالبة شرين حسناتي.
١٨. تلخيص المفتاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني، ضبط وشرح: عبدالرحمن البرقوقي، ط ١٩٠٤، دار الفكر العربي.
١٩. التلخيص في علوم البلاغة : الخطيب القزويني، شرح وضبط: عبدالرحمن البرقوق، ط، ١٩٠٤. دار الفكر العربي.
٢٠. الجدول في إعراب القرآن الكريم : محمود بن عبد الرحيم صافي، ط٤ ، ١٤١٨، دار الرشيد – دمشق .
٢١. خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالتها البلاغية في تفسير التحرير والتنوير إبراهيم علي الجعيد، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، ١٩٩٩
٢٢. دلائل الاعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمد محمد شاكر، ط٣، ١٩٩٢، مطبعة المني بالقاهرة ، مطبعة المدني بجدة .
٢٣. روح البيان: اسماعيل حقي بن مصطفى الإسطنبولي، دار الفجر – بيروت .

٢٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين الألوسي، تحقيق: علي عبد البارئ عطية ، ط١٤١٥، دار الكتب العلمية–بيروت.
٢٥. لسان العرب: جمال الدين بن منظور، ط٣ ، ١٤١٤هـ، دار صادر – بيروت.
٢٦. مفاتيح الغيب : فخر الدين الرازي، ط٣، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٧. المفصل في علوم البلاغة العربية: د/ عيسى علي العاكوب، ط ، ٢٠٠٠م مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية– جامعة حلب.